العرب
الإثنين 2021/11/08
السنة 44 العدد 12234

فيلا كازامور هويّة المعمار المغاربي في فرنسا

توثّق الفنون للروابط الحضارية بين الشعوب، فالفن المعماري يمتد وينتشر على مر العصور دون أن تعيقه الحدود والحواجز الجغرافية لأنه ينتقل بشغف المبدعين به، ومثال ذلك فيلا كازامور المطلة على جبال الألب الفرنسية والتي ما زالت شاهدة على أن الفنون تؤلف بين الشعوب.

شاهد عربي على أبواب جبال الألب

غرونوبل (فرنسا) – على مقربة من مدينة غرونوبل، في جنوب شرق فرنسا، تقع فيلا كازامور ذات الهندسة المعمارية المغاربية الطابع، وهي تحفة صُممت في القرن التاسع المولع بالشرق، انتقلت من يد إلى يد، وأنقذتها مالكتها كريستيان غيشار من الدمار، إذ انتزعت عام 1986 تصنيفها معلما تاريخيا، عملت على مدى أربعة عقود على ترميمها، واضعة نصب عينيها "تحديا مزدوجا يتمثل في إنقاذها وإحيائها من خلال الإبداع".

ولاحظت الستينية الملقّبة بـ"سيدة كازامور" أن الفيلا الواقعة منذ العام 1855 على المنحدرات الأولى لسلسلة جبال لاشارتروز في سان مرتان لو فينو "كانت منذ البداية نابضة بالحياة"، وشكّلت "مكانا ثالثا" أي نقطة التقاء تجمع الناس.

وتبدو فيلا كازامور مميزة في هذه المنطقة الواقعة ما قبل جبال الألب، ومتأنقة بطابعها المعماري الشرقي القائم على مجموعات القناطر والأرابيسك والمشربيات والنوافذ الضخمة ذات الزجاج الملوّن.

وهذه الفيلا التي تحتضن الكثير من الفنانين والجمعيات الثقافية، تطل على حدائق مدرّجة مزينة بالنباتات غير المألوفة والساعات الشمسية.

وبالإضافة إلى طابعه المختلف عن السائد محليا، فإن المنزل يبهر أيضا بالإسمنت المصبوب أو "الذهب الأبيض" الذي استُخدم في بنائه، وهي تقنية كانت تُعتبَر "ثورية" في ذلك الوقت، على ما شرح خبير حفظ المعالم التاريخية دومينيك بير.

وأوضح في كتاب عن فيلا كازامور أن "القرن التاسع عشر أنتج أعمالا إبداعية مذهلة في مجال الهندسة المعمارية".

ولكن ماذا أتى بقصر شرقي إلى ضواحي غرونوبل؟ يعود السبب إلى السياق العام للحقبة التي شيّد خلالها القصر، بحسب ياتريس بيس، المؤرخة في مجال الفن ومؤلفة رواية تاريخية صدرت أخيرا تحكي مسيرة مصمم هذه الفيلا وهو تاجر من غرونوبل يُدعى جوزيف جوليان المعروف بكوشار.

ففي منتصف القرن التاسع عشر، عندما بُني، كانت أوروبا الغربية تشهد مرحلة تخمّر فكري وسياسي وصناعي مكثف.

وشرحت أن المرحلة التي أعقبت رحلة بونابارت الاستكشافية إلى مصر اتسمت بأن "كل ما يتعلق بهذا البلد أصبح مرغوبا".

وتأثرت غرونوبل تحديدا بهذه الموجة، إذ كان يعيش فيها عالم المصريات جان فرنسوا شامبليون والعالم جوزيف فوربيه.

وانعكس هذا الاندفاع لما هو شرقي على العمارة، فكان مصدر إلهام للكثير من الإنشاءات، لا تزال قلّة منها قائمة، في حين كان الهدم مصير عدد كبير، لاعتبارها غير ذات أهمية أو بفعل التوترات السياسية المتصلة بحرب الجزائر في ستينات القرن العشرين.

ومع أن غموضا يكتنف حياة كوشار، من المؤكد أنه لم يسافر قطّ إلى الشرق، ولكنّه أراد من خلال إقامة الفيلا على هذا الطراز غير المألوف في المنطقة بحسب بيس، "إبهار المجتمع البرجوازي في غرونوبل وتكوين سمعة لنفسه".

لكن لسوء حظه، بعد 23 عاما من الأشغال، أفقرته زوجته الثانية انتقاما لخيانته لها، وكان مثقلا بالديون، فاضطر إلى وقف الأشغال بالقصر قبل أن يفارق الحياة.

على ملكية الفيلا أكثر من شخص، وراح وضعها يتراجع، فكانت على مدى 25 عاما مقرا لمصنع للجبن، وتسارعت وتيرة تدهورها عندما أقام فيها مشردون في ستينات وسبعينات القرن العشرين.

ولم تكن الفيلا سوى كومة من الخراب عندما اشترتها كريستيان غيشار عام 1981، ما أثار استياء رئيس البلدية في ذلك الوقت. وقالت غيشار "كان يفضّل إقامة مبنى صغير بدلا منها (...) وقد وجدت ذلك صادما".

الفيلا مصنفة معلما محميا وحائزة على جوائز معمارية عدة، لذلك تجذب المنزل الزوار من خلفيات متنوعة جدا، ومنهم مثلا شابتان حضرتا أخيرا لتصوير مقطع من موسيقى "كي-بوب" لغرض استخدامه في تحدّ على الشبكات الاجتماعية. وقالت "سيدة كازامور" إن هذه الفيلا هي بمثابة "مصدر إلهام".

السخرية سلاح الأفغان في وجه طالبان

باريس – في مقطع فيديو لرسوم متحركة هزلية على يوتيوب، يقابل مسلح من طالبان نجمة البوب الأفغانية أريانا سعيد ويحاول عرض الزواج عليها، قائلا "ستكون لدي لحية وشارب ودبابات. وسأبني لك ناديا ليليا".

وهذا المشهد الساخر ورد في برنامج للرسوم المتحركة على يوتيوب، بدأ يحظى بشعبية لدى الأفغان في الأسابيع الماضية.

في هذا المقطع، تظهر سعيد في أحلام المسلح، لكن يستيقظ الرجل الذي ينام مع بندقية الكلاشنكوف ليكتشف أنه يعانق مقاتلا آخر.

في مقطع آخر، يظهر المسلح في شوارع كابول وهو يستعرض بفخر كيف تغيرت الحياة هناك منذ استيلاء طالبان على السلطة.

ويقابل المسلح سيدة ترتدي نقابا أسود اللون. ويسألها "هل أنت من الجن أو البشر؟"، في ما يعكس ارتباك السكان من العباءة والنقاب اللذين يغطيان الرأس والجسم بالكامل واللذين فرضتهما حركة طالبان على النساء.

وإنتاج أعمال فنية مماثلة خطر في أفغانستان حيث يختبئ الكثير من الفنانين، بينما يقوم الناس العاديون أيضا بإزالة أي مواد قد تعتبر ضارة من هواتفهم الذكية.

ويقوم المهاجر الأفغاني يظ أفضلي (34 عاما) والذي غادر بلاده سنة 2000 ويقيم في فنلندا بإنتاج هذه المقاطع الساخرة.

وتعلم أفضلي بنفسه التصميم ثلاثي الأبعاد، بينما يأخذ دروسا إضافية في جامعة هلسنكي لتحسين مهاراته.

وسمح له ذلك بإنتاج أكثر من مئتي مقطع فيديو كرتوني، بدأ فيها بانتقاد الحكومة الأفغانية المخلوعة الموالية للغرب والتي يتهمها معارضوها بالفساد.

ولكنه يركز حاليا على طالبان. وأكد "بنادقهم قد تكون مليئة بالرصاص ولكن قلوبهم فارغة".

وتجاوز عدد مشاهدات بعض أعماله على يوتيوب الـ1.7 مليون.

وقال أفضلي "الناس يفهمون الرسالة لأنها مرئية"، مؤكدا "أرغب في توجيه رسالتي إلى قيادة طالبان والتابعين لها بأننا بشر أحرار، ولن نقبل بهذا الحكم. أعتقد أن الغالبية لا تريد القبول بذلك".

ويتفق مع ذلك الفنان الهزلي موسى ظفر، ويوضح "الفنانون الهزليون يجعلون الناس يضحكون".

ويرى ظفر الذي ينشر أعماله الساخرة تحت اسم "الإمام موسى" أن السخرية قد تشجع المسؤولين السياسيين على "التفكير مرتين" في أسلوب حكمهم والإجراءات التي يقومون باتخاذها.

ونشر مؤخرا نكتة تقول إنه "تم تشكيل لجنة جديدة في وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لبحث شكل الخيار والباذنجان واليقطين"، لبحث إن كانت تشبه الأعضاء التناسلية. ولهذه الأسباب "يملك الخبازون مهلة أسبوعين لإنتاج خبز لا يكون طويلا أو مستديرا".

صبا مبارك تعود إلى مصر

القاهرة – نافس مشروع الفيلم الأردني الطويل "بنات عبدالرحمن" للمخرج زيد أبوحمدان، ضمن المسابقة الدولية لمهرجان القاهرة السينمائي في دورته الـ43، والتي من المقرر أن تنطلق في الفترة من السادس والعشرين من نوفمبر الجاري، وتستمر حتى الخامس من ديسمبر المقبل.

ويندرج الفيلم الذي تشارك في بطولته صبا مبارك وهي منتجة منفذة أيضا في الفيلم، وفرح بسيسو ودانا الدجاني، ضمن الكوميديا السوداء، وتدور أحداثه حول أربع شقيقات يعدن إلى منزل العائلة بعد سنوات من غيابهن وانعزالهن عن بعضهن البعض، وذلك لحل لغز الاختفاء المفاجئ لوالدهن، إلا أن رحلة البحث السرية تكشف لهن أسرارا جديدة، وتطرح العديد من علامات الاستفهام.

يسعى المهرجان، إلى خوض دورة متميزة هذا العام بمجموعة من الأفلام والعروض العالمية والدولية الأولى، لتشكل قائمة من مختلف المدارس والاتجاهات السينمائية، بالإضافة إلى مجموعة من الأسماء والضيوف سواء في لجان التحكيم أو التكريمات.

السعودية تحلم بمجد هوليوود

الرياض – بعد مرور ثلاث سنوات فقط على رفع الحظر المفروض على دور السينما في السعودية تطمح سلطات المملكة لتحقيق قفزة في الإنتاج السينمائي، ساعية وراء حلم هوليوود، وفقا لوكالة "بلومبيرغ".

وذكرت الوكالة في تقرير نشر أمس الأحد أن السعودية استثمرت 64 مليار دولار في صناعة الترفيه الناشئة في المملكة كجزء من جهد أوسع هدفه "فطم" اقتصاد البلاد عن النفط وتحولها إلى مركز السينما "رقم واحد" في منطقة الشرق الأوسط.

وبحسب الوكالة يتم تصوير فيلم الأكشن "محارب الصحراء" (بطولة أنتوني ماكي) بالكامل في السعودية، بالإضافة إلى فيلم "قندهار" (بطولة جيرارد بتلر) الذي بدأ تصويره هذا الشهر في منطقة العلا، وذلك للمرة الأولى منذ افتتاح هذا الموقع من مواقع التراث العالمي لليونسكو في العام الماضي.

ونقلت "بلومبيرغ" عن ستيفن ستراكان، رئيس اللجنة السينمائية في هذه المنطقة التي تشتهر بآثار ما قبل الإسلام، "لقد بدأنا من البداية، ولم يكن أحد هنا من قبل، ولدينا طموحات كبيرة لبناء مدينة العلا كوجهة سينمائية دولية".

وأشارت إلى أن السعودية ستواجه في مشاريعها السينمائية منافسة شديدة من قبل المغرب والأردن مع مواقعهما الصحراوية، ومنها وادي رم الذي مثل كوكب المريخ في فيلم الخيال العلمي "المريخ" عام 2015، والمناظر الطبيعية الغريبة في "حرب النجوم: صعود السماء".

النفايات البلاستيكية في البحار مصدر طاقة للسفن

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – أعرب فريق من الباحثين في الولايات المتحدة عن أنه من الممكن الاستفادة من النفايات البلاستيكية في البحار والمحيطات كمصدر طاقة لتشغيل السفن.

وذكر الفريق البحثي أنه من الممكن من خلال التقنية الجديدة معالجة النفايات البلاستيكية على متن السفن نفسها في عرض البحر وتحويلها إلى طاقة تصلح لتشغيل هذه السفن.

ومن خلال التقنية الجديدة التي تعتمد على التسييل الحراري المائي يمكن تحويل النفايات البلاستيكية إلى نوع من زيوت الوقود من خلال تسخين هذه النفايات داخل محولات خاصة إلى درجات حرارة تتراوح بين 300 و550 درجة مئوية وتحت ضغط يزيد بواقع 250 إلى 300 مرة عن معدلات الضغط الطبيعية في البحار.

صباح العرب

كرم نعمة

كنت شاهدا على الانتحار

استعدت ذاكراتي بكوني شاهدا على عملية انتحار! مع قراءة عرض ملفت لكتاب جديد سرد فيه أحد الناجين من الانتحار حالة "الموت الأبدي".

يجادل دونالد أنتريم وهو كاتب قصة أميركي ينشر في أشهر المطبوعات، يبلغ حاليا من العمر 62 عاما، بأن الانتحار عملية مرضية وليست فعلا أو اختيارا، وهو يعرض لنا تجربته عند الإقدام على الانتحار عام 2016. في كتاب صدر مؤخرا بعنوان "جمعة واحدة في أبريل".

كان عليّ وأنا أقرأ هذا التفسير أن أعود إلى تلك القصة التي لا زلت أتذكر تفاصيلها قبل 38 عاما، في لحظة فارقة مما مرّ في حياتي.

عندما رمى زميل لي في المدرسة الثانوية نفسه تحت شاحنة كبيرة مقدما على الانتحار.

كانت السماء حاضرة لحظتها لإنقاذ هذا الطالب الذي لم يمسّه ضرر، فيما سائق الشاحنة نزل مذهولا، بينما لم يفارقني الذهول بعدها لأيام، ليس من مشهد الانتحار الذي مر أمامي، بل من التفسيرات الغبية التي دفعت زميلي إلى الانتحار!

أما عند أنتريم، فليس الاعتراف وحده مثيرا للإعجاب، بل طريقة الكتابة القاسية لتجربة أقسى في هذا الكتاب الذي لا يستطيع إلا الشجعان من الكتّاب الإقدام على كتابته.

أنتريم ليس طبيبا نفسيا، والكتاب ليس دراسة تجريبية. بل هي شهادة حميمية من شخص عانى من مرض يكتنفه الصمت والعار والخطيئة. يتحدث في "جمعة واحدة في أبريل" مع السلطة الأخلاقية للناجي عندما يصف أصل الانتحار في "الصدمة والعزلة"، أو عندما يكتب عن كيفية انتشار المرض العقلي في ظل ظروف الوحدة. يتساءل "هل أنا مريض لأني مريض أم أنا مريض لأنني لم أتأثر بالمرض؟".

ويفسر إقدامه على الانتحار دون أن يتحدث كثيرا عن نجاته، بأن الفكرة القائلة بأننا نختار الموت على الألم، هو أمر أساسي لتفكيرنا السائد بشأن الانتحار، كما لو أن جزءا منا موجود خارج المرض، غير متأثر، يتعامل مع الموقف ويجعله عقلانيا.

يصر أنتريم على أن الانتحار ليس غامضا كالموت نفسه، ولكنه نتيجة لمرض يتطلب علاجا طبيا ودعما من المجتمع الذي تخلى عن الناس الأكثر ضعفا منا ودفعهم إلى الإقدام على الانتحار. فالمنتحر مثل أي شخص مصاب بمرض يهدّد حياته، لذلك يقدم على الانتحار لأنه يرى أن الحياة تكمن في الموت!

كان أنتريم يبلغ من العمر 47 عاما عندما أقدم على الانتحار بمحاولة رمي نفسه من مبنى شقته العالية، بعدما صار لا يطيق الهواجس التي تنتابه، لكنه تراجع. أما زميلي فقد كان يبلغ 19 عاما عندما رمى نفسه تحت عجلات الشاحنة لسبب سخيف لم أصدقه بالأمس ولا يمكن أن أفسره اليوم إلا عبر الاعتراف الشجاع عند دونالد أنتريم الذي قضى أربعة أشهر من العلاج النفسي في مصحة بنيويورك.